سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك في أنه من عند الله ﴿أَفْتَرَىٰهُ﴾ هل يقول المشركون: إن محمداً اختلق هذا القرآن من تلقاء نفسه ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ ليس الأمر كما يدّعون، بل هو القولُ الحقُّ المنزلُ من عند رب العالمين ﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾ أهل الفترة بين سيدنا عيسى وسيدنا محمد، الذين لم يرسل الله لهم رسولاً قبلك ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أوجد وأبدع خلقها ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ استواءً يليق بجلاله ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ هذا (اليوم الإلهي) عند الله تعالى، طوله ألف سنة من أعوام الدنيا والمراد أن أمره تعالى ينتزل من أعلى السموات، إلى أقصى أقطار الأرض، في يوم طولُه ألف سنة من أيام الدنيا، فإذا تأخر العذاب عن قوم أربعين سنة فهو في حساب الله أقلُّ من ساعة، فلا يستعجلوا عذابه!! ﴿نَسْلَهُۥ﴾ ذريته ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ يتناسلون من خُلاصة هي النطفة ﴿مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ من ماء ممتهن ضعيف حقير، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾؟ ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ سوّى شكله، وعدّل خلقه، فجعله في أجمل صورة ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ الإضافة للتشريف أي من الروح التي خلقها الله وأوجدها ﴿ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ متنا وصرنا تراباً ورفاتاً، مختلطاً بتراب الأرض، هل سنبعث؟ ﴿بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ بل هناك ما هو أبلغُ وأشنعُ من الاستهزاء بدين الله، وهو كفرُهم وجحودهم بلقاء الله في دار الجزاء، حيث كانوا يقولون: لا بعث ولا حساب!! ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ مرجعكم إلى ربِّ العزة والجلال، للحساب والجزاء، والآية وعيد وتهديد.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ مطرقو رؤوسهم خجلاً وحياء، كما يكون حال الفجار، وكما يقف الخائنون للوطن أمام المحكمة ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ يقولون: يا ربنا أبصرنا الآن ما كنا نكذّب به، وسمعنا ما كنا ننكره من أمر الرسل، وكنا عمياً وصماً في الدنيا ﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ ردّنا إلى الدنيا، لنطيعك ونعمل بما يرضيك ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ مصدّقون بما جاءنا به رسولك!! ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ نتركك اليوم في العذاب، كما تركتم العمل بآياتنا ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ العذاب الدائم الخالد الذي لا ينقطع ﴿عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ تتنحّى أطرافهم عن الفرش ومواضع النوم، والغرض أن نومهم بالليل قليل، لانشغالهم بالعبادة ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ﴿مِن كُلِّ أُنثَىٰ﴾ لا يعلم أحد من الخلق، الجزاء الكريم الذي أخفاه الله لهم، مما يُفرح قلوبهم ويُسرون به، وفي الحديث: «**أعددتُ لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**» رواه البخاري ﴿جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ جنات الإقامة الدائمة، التي فيها القصور والدور والغرف العالية ﴿نُزُلًۢا﴾ ضيافةً وكرامة لهم من الله ﴿فَسَقُوا۟﴾ أمّا الفُسّاق الفجار، فمسكنهم نار الجحيم، لا خروج لهم منها ﴿أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ﴾ كلّما دفعهم لهب النار، ردُّوا إلى أسفلها، وتقول لهم خزنةُ جهنم: ذوقوا عذاب النار المخزي المهين، والمراد بالفُسّاق هنا: الكفار، لأن المؤمن العاصي لا يخلّد في نار الجحيم، **قال الفضيل**: والله إنّ الأيدي لموثقةٌ، وإنّ الأرجلَ لمقيّدة، وإنّ اللّهَب ليرفعهم، والملائكة تقمعهم، ولا خروج لهم من نار الجحيم.

سورة السجدة
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ ۖ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾
سُورَةُ الْأَحْزَابِ

﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ عذاب الدنيا العاجل ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ عذاب جهنم الشديد المعدّ للفجار ﴿فِى مِرْيَةٍ﴾ في شك ﴿مِن لِّقَآئِهِۦ﴾ أي والله لقد أعطينا موسى (التوراة) فلا تكن يا محمد في شكٍّ من تلقّيك (القرآن) كما تلقّى موسى التوراة، فمصدرُ الوحي واحدٌ، فالذي أنزلَ التوراةَ على موسى، هو الذي أنزل عليك القرآن، وقد آمن بالتوراة فريقٌ، وكفر به فريق، كما فعل قومُك ﴿هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ جعلنا التوراة نوراً وهداية لبني إسرائيل، كما جعلنا القرآن هداية لقومك ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ يحكم بينهم بحكمه العادل ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أو لم ينتبه الكفارُ ويظهر لهم كثرة الأمم التي أهلكناها؟ ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ يمشون في ديار المهلكين، ولا يرون فيها إلا الأطلال، أفلا يعتبرون ويتعظون؟ ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ الأرض القاحلة المجدبة، التي لا نبات فيها ولا زرع ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ نخرج بهذا الماء النازل من السماء، أنواع الزروع والثمار، فالذي أحيا الأرض الميتة، يحيي الناس من قبورهم ﴿مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ متى اليوم الذي تنصرون فيه علينا؟ يقولونه سخرية واستهزاءً ﴿كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ﴾ قل لهم توبيخاً: إن يوم القيامة هو يوم الفصل بيننا، حين لا ينفعكم إيمان ولا اعتذار ﴿يُنظَرُونَ﴾ لا يُمهلون ولا يؤخرون لحظة واحدة، فلماذا تطلبون العذاب سريعاً؟! ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أعرضْ عن هؤلاء الكفار الفجار، ولا تُبالِ بهم ولا بتكذيبهم ﴿وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ وانتظر ما يحلُّ بهم من عذاب الله الأليم، إنهم ينتظرون هلاكك.